كيف صار والد المرحوم أحمد حسنين باشا أزهريا ؟

كان الشيخ محمد حسنين البولاقي من كبار علماء الدين في الأزهر ، وكان أبوه من عظام أمراء البحر في الأسطول ، وكان العرف المتبع أن يكون التعليم المدني للخاصة والتعليم الديني للعامة، فكيف صار ابن أمير البحر الأرستقراطي أزهرياً ؟

حدثنا صديقنا الأستاذ محمود حسن زناتي عن أبيه — وكان أبوه رحمه الله أستاذاً للطيب الذكر المغفور له أحمد حسنين باشا — أن الصبي محمد حسنين وقع في نفسه منذ صغره أن يقرأ القرآن ويحفظ آداب الدين ، وازداد هذا الميل فيه حتى سأل أباه أن يرسله إلى الأزهر . فسخر منه أبوه وأمره ألا يجري هذا الأمر على لسانه وألا يخطره بباله ، فتوسل إليه بالشيخ الانبابي شيخ الأزهر إذ ذاك فلم يقبل الوسيلة . وأصر الابن على طلبه ، وأصر الأب على رفضه ، وزاد على ذلك أن توعده بالطرد إذا أقدم على هذه المرة . ولكن العاطفة الدينية كانت تعصف برأس الغلام عصفاً شديداً فلم يحفل بوعيد أبيه ، ودخل الأزهر وأوى إلى الشيخ الانبابي فآواه وأكرم مثواه وأنفق عليه حتى بلغ النهاية من الفقه في الدين والتبحر في علوم العربية . ثم ظفر بشهادة العالمية وارتقى إلى كرسي من كراسي الأزهر .

وفي ذات يوم دعا شيخ الأزهر أمير البحر إلى داره فلبى الدعوة ، وعرض عليه أن يزور الأزهر فقبل العرض ، وعلى حلقة من حلقات الدروس ازدحم فيها الطلاب واصطف حولها الوقوف ، وقف الشيخ الانبابي وسأل أمير البحر : أتعرف هذا العالم الشاب يا باشا ؟ فحدق الباشا في العالم ثم فغر فاه وقال دهشاً : هذا ابني محمد ! فقال الشيخ الانبابي في لهجة لا تخلو من تأنيب وسخرية: نعم هو ابنك محمد يا باشا ؟ وإني أناشدك الله أن تقول الحق: أيكما أعظم قدراً عند الناس وأرفع مكانة عند الله ؟ فلم يسع الباشا إلا أن يقول : هو ولا شك .

ومنذ ذلك اليوم كان الشيخ محمد حسنين ابن الباشا يغدو إلى الأزهر ويروح إلى القصر في عربة فخمة يجرها جوادان مطهمان !

من أعمال العلماء :

وعلى ذكر الشيخ الأنبابي روى لنا الصديق موقفاً من مواقفه التي يعتزها الحق ويكرم فيها الدين؛ وخلاصته أن اللورد كرومر رغب في أن يزور شيخ الأزهر ، وكان الشيخ الأنبابي قد جعل إدارة الأزهر في داره بحي الظاهر ، فلما كلموه في أمر تلك الزيارة أنكر أن يكون للورد معه شأن ، ولما قيل أن يزوره وسئل كيف يستقبله أبى أن يلقاه على باب الدار، وصمم أن يسلم عليه وهو قاعد . فقالوا له إنه كبير الانجليز وقد يجد في هذا اللقاء إهانة له ولقومه ، وخير من ذلك أن نجلسه في غرفة ثم يدخل الشيخ عليه فيقف هو وينتهي الأمر . فقال : هذه حيلة وأنا أكره الالتواء والتحيل ، وسألقاه على الوجه الذي أختاره فدعوني وإياه .

وأقبل اللورد كرومر في جبروته وسلطانه فاستقبلوه إستقبال الملوك ؛ ودخل على الشيخ في البهو وفي يده قبعته فلم يهتز الشيخ ولم يقف . إنما رد التحية وصافح اللورد وهو قاعد ، ثم قال لكبير من كبار المصريين كان حاضر الزيارة: قل للورد إني أحترمه ، ولكني سلمت عليه قاعداً لأن ديني ينهاني أن أقوم له . فانحنى اللورد وأثنى وشكر ، ثم قال بعد ذلك لمن معه : هذا أول شيخ رأيته في مصر يكرم نفسه ويحترم دينه !

الأستاذ منصور جاب الله :

كان الأستاذ منصور جاب الله كالشمعة التي تحترق لتضيء ما حولها . كان أديباً ملء إهابه ، وكان فناناً ملء يديه ، اتخذ الأدب غاية ، ولم يلتمسه وسيلة ، فتعفف عن التكسب به على وفرة إنتاجه ، وعلى أنه لم يكن على شيء من الثراء قل أو كثر ؛ وإنما كان غنى النفس عفيف القلب طاهر اليد واللسان .

وكان رحمه الله آية في الوفاء للصحب والأصدقاء ، وإذ يعوزه أن يسد خلة لأحد منهم ، أو تقاصر يده عن معونتهم ، يعمد إلى مساعدتهم بأدبه ، فيكتب لهم المحاضرات أو المقالات التي تدر عليهم المكاسب ، لا يقتضي على ذلك أجراً إلا المثوبة من عند الله . ولقد عرفنا فيما عرفنا عنه أنه كان يساعد بعض إخوانه الذين نالوا درجات جامعية عالية ، فيعد لهم المراجع وينسق لهم

الفصول والأبواب ، ثم يصوغ الرسالة فى صيغتها النهائية ، ثم يتقدم بها الطالب فينال درجة الدكتوراة أو الماجستير ! !

إذن مات هذا الأديب المغمور ، فهل ذكره أحد ؟ أو نعته صحيفة من تلك الصحف التى كان يرسل قلمه فيها فياضاً جزلا ؟ لم يذكره أحد ، وجزى الله صديقه الأستاذ عبد اللطيف النشار إذ أنشد على قبره هذه الأبيات :

على « منصور » يبكى قارئوه ... فقد عرفوا له صدق الزماع
تنسك فى اليفاعة للأمالى ... وأخبت فى الشبيبة للسراع
فكان بجده كهلا وشيخا ... فعاش كفاء أعمار تباع
له صغرى مجالات وضاء ... وكبرى ذات حسن وامتناع
فيا أسفا عليه وقد توارى ... وراء الغيب كالشفق الشاع

رحم الله الفقيد وعوض فيه الأدب خيرا .

فؤاد على الاديب
جامعة فاروق — كلية الآداب

ملاحظة على مقال « غزل الفقهاء »

طالعت للاستاذ الكبير على الطنطاوى فى عدد الرسالة الأخير مقالا ممتعاً عن « غزل الفقهاء » وقد نسب فيه إلى الشاعر الفقيه « عروة بن أذينة » بيتين من الشعر هما :

قالت « وأبثتها وجدى فبحت به »
قد كنت عندى تحب الستر ، فاستتر
ألست تبصر من حولى ؟ فقلت لها :
غطّى هواك وما ألقى على بصرى

ولكنى كنت أطالع فى كتاب « شـــاعر الغزل » للأستاذ الكبير عباس العقاد فوجدته فى صفحة ١٣٢ ينسب هذين البيتين إلى الشاعر الغزلى « عمر بن أبى ربيعة » المخزومى الذى لم يشتهر بالتنسك والتفقه وإنما اشتهر بالتشبيب ومتابعة النساء فى خلواتهن .

ابراهيم عبد الجبير الترزى

(مهد العرب) للدكتور عبد الوهاب عزام

مهما تباينت آراء النقاد فى مقدار تأثير البيئة فى الأدب فلا مفر لفهم هذا الأدب فهما صحيحا من دراسة بيئته التى أمدته بالغذاء ، وتعهدته بالنمو ، وأحاطته بالرعاية ، واستمد عناصره من مشاهدها ، والأدب العربى لا يزال بموزه ليسهل

٢٧ . ٢٦

هضمه تلك الدراسات التى تتناول بيئاته الطبيعية لاتصال تلك الآثار الأدبيـة ببعض الأماكن ، أو القبائل ، أو الحيوان ، أو النبات ، أو القصص ، مما يعين على استكناه روح البيئة التى ولدت ونشأت تلك الآثار بين أحضانها . فكانت هذه الدراسة الموجزة ، الوافية لمهد العرب عاملا قويا يتكىء عليه طلاب الأدب العربى عامة ، وقديمه خاصة ؛ لأنها تجلو لهم هذا المهد الذى كان له فى حياة العالم السياسية ، والإجتماعية ، والروحية ، والأدبية ، أعظم الأثر ، ويعين الباحث الأدبى على تمثل هذا الشعر واستمراء روحه ، وتعمق مراميه ، والوصول إلى أهدافه ، مما عجز عن القيام به المعاجم والشروح التى تتعلق بالألفاظ والأساليب ، وهذا الكتاب يقوم على وصف الجزيرة العربية الطبيعى ؛ وأقسامها وأعلام بلدانها ؛ ومحالها ؛ ووصل كل هذا بطرف مما يتصل به من الأشعار والأخبار والأساطير فى غير توسع ولا تعمق ، وذكر فيها أمهات القبائل ومواطنها فتناول بالكلام مهد العرب والجزيرة وأقسامها وما يتصل بكل قسم من بعض الأخبار والشعر ، فتناول الحجاز مولد الاسلام ومبعث النور الذى تتجه إليه القلوب والأوجه كل حين ، ويملأ كل قلب إليه حنين

بهذا الروح القوى استلهم — الدكتور — تلك الأماكن التى توحى بأروع الآيات التى تصور بهاء ذلك الماضى الحافل الذى يلقى فى النفس الجلال ، ويشيع فيها الخشوع ، وهكذا تكلم عن نجد ، والأحساء ، واليمن ، وحضرموت ، والربع الخالى ، وعدد سكان الجزيرة فى القديم والحديث ، تناول كل هذا الشتيت المبعثر ، ونسقه عقدا جميلا ؛ بهذا الأسلوب الأدبى الجزل ؛ فكان خير ما يقدم بين يدى الدراسات الأدبية والتاريخية .

محمد عبد الحليم أبو زيد

كتاب الفصول والغايات
معجزة أبى العلاء المعري
لم تبق منه إلا نسخ معدودة
الثمن أربعون قرشاً
يطلب من إدارة مجلة الرسالة